عند ظهوره فى اجتماع أو حفل يتطلع كثيرون إليه، إلى كل ما يصدر عنه، إلى قوامه، خاصة ما تحت الخصر، إلى مؤخرته النحيفة، بل إن مسئولا أمنيا اشتهر بطول اللسان وصراحته اللامحدودة اعتاد أن يغمس أصبعه الوسطى فى راحة يده عند المصافحة، لا يبدى فيروز علامة ضيق أو انزعاج، كأن شيئا لم يحدث، الحق أنه أبدى جلدا ومتانة مع طول تحمل وضبط نفس.

فريح فقط هو من يدرك أن ما يظنه الآخرون مصدر مضايقة إنما يعتبر عنده باعثا على الزهو والرضا، فريح يأوى إلى فيروز والعكس، كل منهما يتحقق فى الآخر ويكتمل، بالنسبة لفريح يعتبر مصدرا للحنان والسكينة منذ أن وعى مجهولية الأب والأم، يستكين إليه كطفل، يحب كل ما يتعلق به، رائحته، نطقه للكلمات، لوازمه، حركات يديه، تراجعه إلى الوراء، ميله إلى الأمام، تعبيره عن أفكاره، لمعة عينيه، تطلعه الصامت إلى نقطة ما فى الفراغ، قدرته الداخلية على تجاوز أى حدود ومنتهى الأطر الموضوعة والمكتسبة، تباهيه بما يبدو منه وإشهاره ما يقدم عليه سرا وعلانية.

«فلتة..»

هذا ما يصف به فريح صفية، لا يعنى ذلك أنهما لا يختلفان، أحيانا يتخاصمان، غير أن وقوع ذلك يعنى محنة حقيقية لكل منهما، المقصود الشقاق الحقيقى وليس ما يتظاهران به، إذ كثيرا ما يشكو بعض العاملين، وأيضا رؤساء القطاعات من فجاجة فريح وقلة تمسكه بأصول المعاملات وتجاوزاته، يصغى فيروز بعناية، يبدى غضبا ويتعمد طلب فريح عبر الهاتف، يسفر عن حدة بالغة يتدفق الدم بسرعة عبر شرايينه، يبلغ من